٢/٥ إفتقاد الموضوعية

الموضوعية صفة للسلوك الفكرى الذى يتبنى الحقائق المستغلة عما يعبر عنه الإنسان، والذى لايتأثر بميول قائل هذه الحقائق أو مزاجه الشخصى، فالتعامل مع الأفكار والمواقف والسلوكيات يجرى بعيدا عن العواطف والمصالح الشخصية[٩]. ويعنى ذلك "أن يتجرد العقل فى سعيه إلىالحقيقة من العوامل الذاتية التى تعطل فطرته الملهمة بالصواب ويتعامل مع موضوع النظر كمعطى خارجى مستقل تقود عناصره الذاتية بهذا التقابل المجرد إلى الحقيقة"[١٠]. ومن خلال ذلك يتوافر لصاحبه فى الواقع الاستعداد للحوار والقابيلة للاختلاف فى مدارسة القضايا والمشكلات، والاعتراف بالخطأ بصدر رحب، والرضا والسعادة بما يضاف إلى حصيلتنا الثقافية والمعرفية من حقائق ومعلومات وآراء .

والحقيقة أن التفكير كنشاط ذهنى بفطرته ذو طبيعة موضوعية، لكن المؤثرات التى تنبع من نوازع الفرد والجماعة، تشكل لنا ما يمكن تسميته بالتفكير الذاتى، "فإذا ما غلبت على العقل نوازع الهوى، وقيدت حريته الفطرية فى البحث عن الحق، فإنه ينصرف حينئذ عن مشاهدة الواقع الجارى ليغوص فى عالم الذات يصوغ المبررات التى تجيز ما تبغيه نوازع الهوى ويغيب عن المبررات الواقعية التى تفرض اتجاها آخر مخالفا من الأحكام" [١١] . حيث يتم التفكير هنا من خلال مخيلة وخلفية وثقافة الإنسان المفكر، وعندما تسيطر أطماع الإنسان وعقده وعواطفه النفسية والاجتماعية على عملية التفكير فإننا نجد أنفسنا أمام الذاتية. وتتسم الذاتية ـ فى مقابل الموضوعية ـ بالانفعال وتضخيم الذات والاستبداد بالرأى أحيانا وبالثورة أحيانا أخرى، وقد تعتمد أسلوب الانتقام أو الرد العنيف.

وقد أدت ظروف سلبية متعددة فى جوانب حياتياً الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية إلى انكماش "الموضوعية" فى حياتنا الفكرية مفسحةً